

العقيدة - حقائق الإيمان والإعجاز - الدرس (١٥-٣٠) : تساؤلات وحقائق حول آية الكرسي
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٣-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

تساؤلات وحقائق حول آية الكرسي:

أيها الأخوة الكرام، مع درس جديد وهو الدرس الخامس عشر من دروس حقائق الإيمان والإعجاز العلمي، وفي هذا الدرس سأحدث لكم عن تساؤلات، وعن حقائق حول آية الكرسي التي هي:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾

(سورة البقرة)

أيها الأخوة، قد أعطيتكم أرقاماً كثيرة جداً لكن في هذا الموضوع سأجري موازنات، يعني هذا المسجد لو فرضنا مساحته ألف وخمسمئة متر مربع بينما الجامع الأموي مساحته تقدر بثلاثين ألف متر مربع، معنى ذلك الجامع الأموي مساحته تزيد عشرين ضعفاً عن مساحة هذا المسجد، طبعاً بأرقام تقريبية، الآن لو وازنا الجامع الأموي بالمسجد النبوي، مساحته ثلاثمئة ألف متر مربع، إذاً المسجد النبوي الشريف يكبر الأموي بعشرة أضعاف، نتابع، الآن لو أن المدينة المنورة مساحتها ستمئة مليون متر مربع، إذاً تكبر المسجد النبوي بألفي ضعف، نتابع، أما الجزيرة العربية مساحتها ثلاثة ملايين كيلو متر مربع معنى ذلك أنها أكبر من المدينة المنورة بعشرة آلاف ضعف، كنا بجامع النابلسي، الجامع الأموي، المسجد النبوي، المدينة المنورة، الجزيرة العربية، الآن لو انتقلنا إلى قارة آسيا، قارة آسيا أكبر من الجزيرة العربية بأربع عشرة مرة، يعني أربع عشرة جزيرة عربية تساوي قارة آسيا، نتابع، مساحة كوكب الأرض يزيد إحدى عشرة مرة عن مساحة آسيا، نحن أكبر شيء بحياتنا الأرض آسيا، أوربا، استراليا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، أفريقيا، كل هذه القارات يابسة لا تزيد عن عشرين بالمئة من سطح الأرض والثمانين بالمئة بحر.

التفكير في ملكوت الله عز وجل:

الآن مساحة الأرض أكبر من هذا المسجد بثلاثمئة ألف بليون مرة، وصلنا إلى الكرة الأرضية، يا ترى هل هناك كواكب أكبر منها؟ نتابع، كوكب المشتري أحد كواكب المجموعة الشمسية أكبر من

الأرض بألف وثلاثمئة مرة، نتابع، الآن في الشمس لسان لهب هذا اللسان يمكن أن يلف المجموعة الشمسية بأكملها، المجموعة الشمسية كل كوكب يلفه لفة كاملة ينتقل إلى الثاني إلى الثالث إلى الرابع حتى جميع كواكب المجموعة الشمسية، هذا لسان لهب واحد، الله عز وجل قال:

﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ** (٨) ﴾

(سورة الروم)

لكن كما تعلمون الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، يعني مليون وثلاثمئة ألف أرض تدخل في جوف الشمس، كنا في جامعنا فانتقلنا إلى الجامع الأموي، ثم إلى المسجد النبوي، ثم إلى المدينة المنورة، ثم إلى الجزيرة العربية، ثم إلى آسيا، ثم إلى الأرض، وانتقلنا بعدها إلى المشتري، والآن وصلنا إلى الشمس، الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، قال تعالى:

﴿ **أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** (٦) ﴾

(سورة ق)

حجم الشعري اليماني بالنسبة للأرض:

يا ترى هل يوجد أكبر من الشمس؟ الشمس نجم متوسط، هناك الشعري اليمانية هذه تكبر شمسنا بثمان مرات، أي ثمانية شمس من شمسنا وكل شمس فيها مليون وثلاثمئة ألف أرض، بثمانية شمس حجم الشعري اليمانية قال تعالى:

﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى** (٤٩) ﴾

(سورة النجم)

من خلق الشعري ثمان أمثال الشمس؟ الآن ما حجم الأرض من حجم الشعري اليمانية؟ الحقيقة الشعري اليمانية تكبر الأرض بعشرة ملايين مرة، يعني عشرة ملايين أرض تدخل جميعاً في جوف الشعري اليمانية، الله عز وجل قال:

﴿ **أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُن شَيْئًا** (٦٧) ﴾

(سورة مريم)

وهناك أمر إلهي:

﴿ **قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾

(سورة يونس الآية: ١٠١)

لو تابعنا، وصلنا إلى الشعري اليمانية تكبر الأرض بثمانية أضعاف، والشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، والأرض تكبر آسيا بإحدى عشرة مرة، وآسيا تكبر الجزيرة، والجزيرة تكبر المدينة، والمدينة تكبر المسجد النبوي وهكذا.

ارتباط الاستقامة على أمر الله بمعرفته فكلمنا عظم الأمر عظم الأمر:

الآن هناك نجم اسمه الهنعة، هذا النجم أكبر من شمسنا بخمسة ضعف، الهنعة أكبر من نجمنا بخمسة ضعف، قد يقول أحدكم ما الفائدة من هذه الموازنات وهذه الأرقام ؟ لأنك إن لم تعرف الله لن تستقيم على أمره، أنت حينما تقول الله لك يا أيها الذين آمنوا، هل تعرف من المخاطب ؟ أنت بالخدمة الإلزامية يأتيك أمر من عريف غير من عريف أول غير من ملازم غير من ضابط، لو أعطاك قائد اللواء أمراً يختلف الوضع اختلافاً كلياً عن أن تتلقى أمراً من عريف في الجيش، فكلمنا عظم الأمر عظم الأمر، لذلك قالوا: لا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر على من اجترأت، إذاً نجم الهنعة أكبر من شمسنا بخمسة ضعف وأكبر من أرضنا بستمئة مليون مرة، لذلك لا إله إلا الله والله أكبر، والله أعظم، لو تابعنا شيء لا يصدق، نجم السماك الرامح أكبر من شمسنا بثلاثين ألف مرة، وأكبر من أرضنا بأربعين بليون مرة، بليون غير مليون، مليون ستة أصفار، المليون ألف ألف، أما البليون ألف مليون، فهذا النجم سماك الرامح يكبر أرضنا بأربعين بليون مرة، أنت على الأرض ولا تنسى أيها الإنسان هذا القول الرائع:

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

تسخير الكون للإنسان:

أنت المخلوق الأول، هذا الكون العظيم هل تصدق أنه سخر لك ؟ الدليل:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾

(سورة الجاثية الآية: ١٣)

إذاً نجم السماك الرامح أكبر من شمسنا بثلاثين ألف مرة، وأكبر من أرضنا بأربعين بليون مرة، أما نجم رجل الجوزاء فهو أكبر من شمسنا بثلاثمئة وثلاثة وأربعين ألف مرة، وأكبر من أرضنا بأربعمئة بليون مرة، أربعمئة ألف مليون، أربعمئة وأمامها تسعة أصفار، قال: أما نجم بيت الجوزاء فهو أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مرة، وأكبر من أرضنا بثلاثمئة وخمسة وخمسين ترليون، الترليون مليون مليون، هذا الكون، هذا الكون مسخر لكم، أنت على الأرض لكنك المخلوق الأول، لكنك المخلوق المكلف، لكنك المخلوق المكرم والمكلف والأول، الله عز وجل يقول:

﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) ﴾

(سورة غافر)

يقول لك طائرة عملاقة تتسع إلى ألف راكب، مدينة تطير في الهواء، أنت هل قرأت عن الكون ؟ يعظم باخرة يقول لك حاملة طائرات تعمل على الطاقة الذرية، مدينة تمخر عباب البحر، فيها مئة

طائرة مخفية تحت سطحها، يتكلم على حاملة الطائرات وكأنه شيء لا يصدق، على طائرة، على باخرة، غاب عنه خالق السماوات والأرض.

التفكر في عظمة الخالق من خلال الكون:

أيها الأخوة، النجوم أفران نووية مخيفة يتفطر لها قلب الإنسان، قال تعالى:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾

(سورة الواقعة)

يعني هذا النجم كان في هذا المكان يبعد عنا مسافة تقدر بأربعة وعشرين مليار سنة ضوئية أي: (أربعة وعشرون ألف مليون سنة ضوئية)، الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو متر، كم يقطع في الدقيقة؟ كم يقطع في الساعة؟ كم يقطع في اليوم؟ كم يقطع في السنة؟ كم يقطع بأربعة وعشرين ألف مليون سنة؟ هذا النجم اكتشف حديثاً بهذا المكان، أصدر ضوءاً بقي الضوء يمشي أربعة وعشرين ألف مليون سنة حتى وصل إلينا رأيناها أو رصدناه، النجم سرعته تقترب من سرعة الضوء، سرعته بالثانية تقدر بمئتين وأربعين ألف كيلو متر، أين هو الآن؟ من أربعة وعشرين ألف مليون سنة ينطلق بسرعة مئتين وأربعين ألف كيلو متر بالثانية، هذا المكان ليس نجماً هذا المكان موقع نجم:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) ﴾

لو أن الآية افتراضاً لا أقسم بالمسافات بين النجوم، هذا ليس قرآناً، لو أن عالم فلك وقف عند كلمة مواقع لخرّ ساجداً لله:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾

(سورة الواقعة)

العلم أساس معرفة الله عز وجل:

لذلك:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢٨) ﴾

(سورة فاطر: الآية ٢٨)

إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً، يظل المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظنّ أنه علم فقد جهل.
الطريق أمامكم طويل يا أخوان، أن تعرف الله:

((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء))

[مختصر تفسير ابن كثير]

((إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إليّ صاعد، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إليّ بالمعاصي وهم أفقر شيء إليّ، من أقبل عليّ منهم تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري، أهل مودتي، أهل شكري، أهل زيادتي أهل معصيتي، لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد، والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أرفأ بعبدني من الأم بولدها))

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

النجوم و الكواكب من إجاز الله تعالى:

أيها الأخوة، بقي نجم عملاق كبير اسمه قلب العقرب، هناك برج العقرب هذا النجم يكبر شمسنا بثلاثمئة وثلاثة وأربعين مليون مرة، يعني يدخل في جوفه ثلاثمئة وثلاثة وأربعين مليون شمس، ويبعد عنا ستمئة سنة ضوئية، والضوء يمشي في الثانية ثلاثمئة ألف كيلو متر، ثلاثمئة ألف ضرب ستين، ضرب ستين، ضرب أربعة وعشرين، ضرب ثلاثمئة وخمسة وستين، ضرب ستمئة، لو أن هذا النجم العملاق قلب العقرب حلّ مكان الشمس لبلع عطارد والزهرة والأرض والمريخ وما بينهما من فضاء وسماء نظير حجمه المتعظيم، هذا اسمه قلب العقرب، موجود في برج العقرب. الآن هذا النجم قلب العقرب أشد إشعاعاً بعشرة آلاف مرة من إشعاع الشمس، الوهج والنور الذي يصدره أكثر بعشرة آلاف مرة من أشعة الشمس:

﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾

(سورة النازعات)

الآن عندنا نجم آخر اسمه كانسيو، قلب العقرب يبعد عنا ستمئة سنة ضوئية، نجم كانسيو يبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية، ويفوق الشمس حجماً بتسعة بلايين وثلاثمئة وواحد وستين مليون مرة.

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾

(سورة يس)

أيها الأخوة، قال تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾

(سورة الذاريات)

هذا النجم الثاني لو حلّ محل الشمس لابتلع عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري ووصل إلى حدود مدار زحل، كل في جوفه مع المسافات بين هذه الكواكب.

حتى إن الضوء على سرعته الذي سرعته ثلاثمئة ألف كيلو متر بالثانية الواحدة يستغرق الضوء حتى يلف دورة واحدة حول هذا النجم يحتاج إلى ثماني ساعات.

هندسة السماء الكونية اقتضت وجود نجوم عملاقة خيالية للتوازن في الجاذبية:

أيها الأخوة الكرام، لا زلنا في هذه الموازنات لو شخص مشى بسرعة خمسة كيلو متر على محيط الأرض، متى يدور حول الأرض؟ يحتاج إلى عام بأكمله، ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً، كل يوم أربع وعشرون ساعة، وكل ساعة خمسة كيلو متر، أربعون ألف كيلو متر، لو أحب أن يطوف حول الشمس بكل ساعة خمسة كيلو متر يحتاج إلى مئة وأربع سنوات، أما آخر نجم عملاق لو أراد أن يطوف حوله الإنسان وكل ساعة خمسة كيلو متر يحتاج إلى مئتين وسبعة عشر ألف سنة، حتى تعرف توازن.

قال بعض العلماء: لعل هندسة السماء الكونية اقتضت وجود نجوم عملاقة خيالية لداعي التوازن في الجاذبية الذي يمنع السماء أن تنهار، قال تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) ﴾

(سورة الذاريات)

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

(سورة فاطر الآية: ٤١)

النجوم وحدة بناء المجرات:

لو انتقلنا إلى ما يسمى بالمجرات، النجوم هي وحدة بناء المجرات، نحن في مجرة اسمها درب التبانة، على شكل عضلة، بيضوي ممطوط، هذه المجرة تحتوي على بلايين النجوم والشموس، يعني آلاف الملايين، عندي برنامج الكون بأكمله، أي صورة للفضاء الخارجي، تكبر هذه الصورة مئات المرات تجد مجموعة نجوم على شكل مغزل، هي درب التبانة، تكبرها، تكبرها، يظهر مجموعة نجوم تكبرها يتبين أن هذه النجوم هي المجموعة الشمسية، تختار من هذه النجوم الأرض، تكبرها تجد اليابسة بأمريكا، تكبرها، تجد فلوريدا، تكبرها تجد حديقة، تكبرها فيها شجر، تكبرها تصل إلى ورقة، تصل إلى الذرة، يعني من الذرة إلى المجرة نظام واحد، نظام المجرة يشبه نظام الذرة. أيها الأخوة، هذه مجرتنا درب التبانة تحتوي على بلايين النجوم والشموس، الآن مجرتنا درب التبانة يقدر طولها بمئة ألف سنة ضوئية، أي كم كيلو متر؟ سهل جداً ثلاثمئة ألف كيلو متر ضرب ستين، ضرب ستين، ضرب أربعة وعشرين، ضرب ثلاثمئة وخمسة وستين، ضرب مئة ألف، طول درب التبانة، في أيام المحاق يقول لك ليلة ما فيها ضوء قمر، إذا شخص في الصيف اضطجع على سطح بيته يجد غباراً في السماء، هذا الغبار هو درب التبانة، الذي نحن فيها، هذه

المجرة فيها بلايين النجوم والشموس، وفيها مجموعة شمسية صغيرة جداً هي الشمس والأرض والزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل و أورانوس و بلوتو، يعني طول المجرة مئة ألف سنة ضوئية، كم تساوي بالكيلو مترات ؟ أي شخص أمامه ثمانية عشر صفراً، هذا طول مجرتنا درب التبانة، عدد نجومها من مئتين إلى أربعمئة بليون نجم، وفي السماء الدنيا بلايين المجرات، لا تقل مليون بلايين المجرات وكل مجرة تحتوي على بلايين النجوم.

حجم السماء أكبر وأعظم من أن يستوعبه العقل البشري:

قال: حجم السماء أكبر وأعظم من أن يستوعبه العقل البشري، أو يدركه الذهن الإنساني، حتى ولا الحاسب الآلي، ويكفي أن نذكر متوسط قطر المجرات، أخذنا أكبر مجرة وأصغر مجرة وأخذنا الرقم الوسطي، متوسط قطر المجرات يساوي ثلاثين ألف سنة ضوئية، وبين كل مجرتين ثلاثة ملايين سنة ضوئية، المجرات متباعدة، هذا معنى قوله تعالى:

﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾

(سورة النازعات)

قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ ﴾

(سورة الدخان)

وهناك آية أخرى:

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) ﴾

(سورة الرحمن)

أحدث تقرير علمي لقطر الكون يقدر بمئة وستة وخمسين بليون سنة ضوئية، في ضوء المعلومات المتواضعة التي وصل الإنسان إليها، يعني شخص أمامه أربعة وعشرين صفراً، هذا أحدث رقم لقطر الكون، هذا الإله العظيم يعصى ؟ هذا الإله العظيم ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟

كرسي الرحمن أكبر من السماوات والأرض:

أيها الأخوة، قال تعالى:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

(سورة الحشر)

لم نصل بعد إلى موضوع الدرس، وسع كرسيه السماوات والأرض.

قال: هناك مخلوق واحد يتيم لا يرى، ماذا قال الله عز وجل:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) ﴾

(سورة الحاقة)

هذا الشيء الذي لا تبصره واليتيم والوحيد هو الكرسي، وسع كرسيه السماوات والأرض، يعني هو أكبر من السماوات والأرض، أيها الأخوة:

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (١١) ﴾

(سورة الصافات)

لا إله إلا الله والله أكبر وأعظم وأجل، أي كرسي هذا؟

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾

(سورة البقرة)

نعود إلى آية الكرسي:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾

(سورة البقرة)

أصل الدين معرفة الله عز وجل:

أيها الأخوة الكرام، أقول هذا الكلام مئات المرات بل ألوف المرات، أصل الدين أن تعرف الله، فإن لم تعرف ربك تفلت من منهجه كحال المسلمين اليوم، يُصلوا ويصوموا ويحجوا ويزكوا لكن بيتهم غير إسلامي، كسب المال غير إسلامي، النشاط غير إسلامي، بالأفراح: الأفراح تعقد بشكل غير إسلامي، والعمل غير إسلامي، انضباط لا يوجد، صدق لا يوجد، هم ما عرفوا الله، لو عرفوا الله كان لهم شأن آخر، ولكننا سادة الدنيا.

من هان أمر الله عليه هان على الله:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

نحن غير مستخلفين وهذه الحقيقة المرة:

﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

نحن أيضاً لسنا ممكنين:

﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

ونحن أيضاً لسنا آمنين، لسنا ممكنين ولسنا مستخلفين ولسنا آمنين، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، الكرة في ملعبنا:

﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ (١٩) ﴾

(سورة الأنفال)

هان أمر الله علينا فهنا على الله، كما ترون خمسة بلاد إسلامية محتلة، أي تربع الغرب على منابع النفط، واستولى عليها و، يتفنن بإذلالنا، يعني شخص قتل مليون في العراق، ومليون معاق، وخمسة ملايين مشرد، والبلاد دمرت عن آخرها، ولا أحد يحاسبه، أما رئيس جمهورية آخر هناك مذكرة باعتقاله، أرأيت إلى هذا الإذلال؟ هان أمر الله علينا فهنا على الله:

﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ (١٩) ﴾

(سورة الأنفال)

كلام دقيق وخطير.

العودة إلى الله عز وجل تمكن الإنسان المسلم من استعادة دوره القيادي:

لا يمكن أن نستعيد هذا المجد العظيم الذي كنا فيه، أن نستعيد دورنا القيادي للأمم إلا بالعودة إلى الله عز وجل، وكأن المعركة الأخيرة في غزة أعطتنا جرعة إيمانية منعشة أن عشرة آلاف مقاتل بأسلحة بدائية، أسلحة بدائية جداً لكن بإيمان، باستقامة، بصلاة قيام الليل، يقفوا أمام أكبر جيش في المنطقة يتمتع بأسلحة مذهلة، الله عز وجل أنقذنا من ثقافة اليأس، وثقافة الإحباط، وثقافة الطريق المسدود، أنعشنا بهذا النصر، والعالم الآن خطه البياني هابط، الآن هناك أزمة مالية لا يعلم أبعادها إلا الله، خمسون مليون وظيفة شاغلة في أمريكا ضمن العام، خمسون مليون عاطل عن العمل:

﴿ يَمَحِقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ (٢٧٦) ﴾

(سورة البقرة: ٢٧٦)

فيا أيها الأخوة، لابدّ من العودة إلى الله:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

قال تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾

(سورة مريم)

وقد لقي المسلمون ذلك الغي.

الصبر و التقوى طريق الإنسان إلى النصر:

شيء آخر، قال تعالى:

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

(سورة إبراهيم)

مكر الطرف الآخر تزول منه الجبال:

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

(سورة إبراهيم)

ولكن دققوا:

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٢٠)

الآن إن تعصوا وتصبروا لا يوجد بعد المعصية والصبر إلا القبر، كلام مؤلم جداً بعد المعصية والصبر، هذا ليس صبر قهر، أما

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا ﴾

بعده في نصر، إن شئنا أن ننتصر لابد من أن نصبر، وأن نتقي الله عز وجل، لذلك هان أمر الله علينا فهنا على الله، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعده للمؤمنين:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾

(سورة النساء)

﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

(سورة التوبة الآية: ١١١)

التفكر في الكون طريق تقدير الله حق قدره:

طريق الإيمان بالله، طريق تعظيم الله، طريق خشية الله، طريق الصدق مع الله، أن تعرفه، لابد من أن تعرفه أولاً، معرفته تتم عن طريق الكون والدليل:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾

(سورة الزمر الآية: ٦٧)

يعني التفكير في الكون طريق تقدير الله حق قدره، كأن هذه العبادة معطلة، عبادة التفكير والدليل، أقوى دليل لها:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللَّهَ قِيَامًا وَفُجُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا

سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(سورة آل عمران)

والحمد لله رب العالمين